

تباين ترجمة المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية: إشكاليات وحلول

Differences in Translating Scientific Terms into Arabic: Issues and Solutions

هدى تيغزة^{*1} Houda TIGHEZA، فرحات معمري² Ferhat MAMERI

¹كلية الآداب واللغات، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر

h.tighezza@univ-batna2.dz

²جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين - أبوظبي

fmameri@uaeu.ac.ae

DOI: 10.46314/1704-021-001-008

تاريخ الاستلام: 2021/05/16 تاريخ القبول: 2021/06/02 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يعبر المصطلح عن دلالات وعن مضامين علمية لميادين المعرفة المختلفة؛ حيث تركز عليه عملية التواصل بين أبناء التخصص المعرفي الواحد. لكن تباين ترجمات المصطلح وتلونونه من لغة إلى أخرى غالبا ما ينتج غموضا في فهمه، ومعنى خاطئا في تداوله. ولذلك، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض الأسباب التي خلقت نوعا من الفوضى المصطلحية في الوطن العربي وإلى كيفية التعامل مع هذه الظاهرة واقتراح بعض الحلول العملية لتجاوزها، أو على الأقل للحد منها. وقد خلصت دراستنا هذه إلى ضرورة التعامل مع تقنية النسخ والاقتراس اللغويين بكثير من الحيطة والحذر، وإلى حتمية ترجمة المصطلح العلمي باحترافية وكذا التنسيق بين المختصين عبر مختلف المؤسسات والمجالس العربية المختصة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح؛ لغة التخصص؛ المعجم العلمي؛ الترجمة العلمية؛ النسخ؛ الاقتراس اللغوي.

Abstract:

It is commonly admitted that translating scientific terms into Arabic had always been a real challenge for applied language specialists, in general, as well as for translators in particular.

In this article, we will be shedding light on the reasons behind such confusing divergence and suggest some solutions to avoid, or at least to minimize, the consequences of such language phenomenon.

Most of our results tend to say that massive and chaotic calquing and borrowing, from different languages, has been the main cause of such confusing language problem. Language specialists, terminologists and translators are advised

to handle such translating techniques with caution. A minimum of coordination amongst these specialists, from different Arab countries, is a must.

Keywords: Term; Specialized Language; Scientific Lexis; Scientific Translation; Calquing; Borrowing.

1. مقدمة:

تشكل قضية ترجمة المصطلح العلمي في الوقت الراهن واحدة من القضايا الشائكة التي أسالت كثيرا من الحبر وأثارت كثيرا من الجدل بين اللغويين والمترجمين على حد سواء. إذ يُعد المصطلح الوحدة الأساسية والأولى في أية عملية ترجمية، بالإضافة إلى كونه وعاء للمضامين الفكرية ومراً للمسميات التقنية المستحدثة. ولهذا فإن التحكم في ترجمته وفي مدلولاته أمر ضروري وحاسم في عملية نقل النصوص العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية. فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل للغة العربية، في الوقت الحاضر، القدرة على استيعاب النقلة الحضارية بما تمليه من مصطلحات جديدة تعج بها الكتب العلمية المنشورة بمختلف اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الإنجليزية، في شتى الميادين؟

تفرعت عن هذا التساؤل تساؤلات أخرى وهي:

ما هي الآليات المعتمدة في صياغة هذه المصطلحات باللغة العربية؟ وما هو سبب هذه الفوضى المصطلحية التي تشهدها اللغة العربية؟ وكيف يمكن التعامل مع هذه الظاهرة لتجنيها، أو على الأقل للحد منها؟

من المسلم به أن اللغة العربية كانت في يوم ما لغة العلوم. وبقدر ما تأثرت باللغات الأجنبية الأخرى خلال حركة الترجمة من لغات أجنبية عديدة مثل الهندية والفارسية واليونانية، خاصة عبر اللغة السريانية، ابتداء من القرن السابع ميلادي إلى القرن العاشر، بقدر ما أثرت في كافة اللغات الأوروبية الأخرى، عبر اللغة اللاتينية، ابتداء من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر. ولهذا، كان لمعظم اللغات الأوروبية نصيب وافر من مفردات اللغة العربية وتراثها. إذ تكاد تكون اللغة العربية، في تلك الحقبة الزمنية، الوسيلة الوحيدة للاطلاع على مختلف العلوم ونشرها (معمرى و يسعد، 2019، الصفحات 31-57). ولهذا حرص العلماء والباحثون على تعلمها، والأخذ من علومها المختلفة، وكانت نتيجة ذلك كله "تراث لغوي وعلمي ضخم، يشكل رافدا من

روافد هذه اللغة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في أوسع معانيها." (خليفة، 1987، صفحة 245).

لا يختلف اثنان في أن الكثير من أصابع الاتهام توجه حاليا إلى اللغة العربية لعدم قدرتها على مجاراة هذا السيل من المصطلحات العلمية التي تولّد يوميا في اللغات الأجنبية. وفي الجهة المقابلة، يعكف الكثير من المدافعين عن اللغة العربية والمؤيدين لها على مدحها والثناء عليها بكثير من الذاتية والعفوية دون اقتراح حلول موضوعية وعملية لمواكبة هذه التطورات العلمية.

من المعروف لدى اللغويين أن لكل لغة عبقريتها الخاصة وطريقة وصفها للعالم. وبالتالي، فإنّ لكل لغة لها من المرونة والطواعية ما يكفي من الإمكانيات لوصف وتفسير كافة الظواهر العلمية. ولهذا سنحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه أن نتوخى الموضوعية قدر الإمكان معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي الوصفي قصد تحليل وفهم أسباب عدم مواكبة اللغة العربية لمختلف التطورات العلمية من حيث المصطلحات، واقتراح بعض الحلول التي من شأنها الحد من تعدد الترجمات للمصطلح الواحد.

إنه لمن الضروري التعرّيج على طرائق صناعة المصطلح؛ لأنه اللبنة التي تبنى على أساسها العلوم، ومن خلالها يتسنى للقارئ فهم الطرق المعتمدة لإنتاج مصطلحات عربية.

2. طرائق توليد المصطلح في اللغة العربية:

تعدّ عملية توليد الألفاظ في اللغة العربية الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها واضعو المصطلح العربي، حيث تؤدي دورا فعالا في إثراء القواميس والمعاجم العربية. يقول عبد السلام المسدي في هذا الشأن: "من أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسد حاجات مستعملها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التوليد التي يصنفها علماء اللسان إلى توليد لفظي وتوليد معنوي، وفي الحالتين معًا تنبثق دلالة تشق طريقها بين الحقول المترسّخة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة حتى تجد مستقرها بين زوايا المنظومة القاموسية" (مرداسي، 2017، صفحة 56).

أما عن السبل المتوخاة لتحقيق ذلك أي (صياغة المصطلح أو توليده) فهناك من يعتمد إلى ترجمته، وهناك من يعرّبه؛ أي ينقله بلفظه الأجنبي مع احترام الوزن والصياغة العربيين، فيما يرجع آخرون إلى الاشتقاق أو المجاز أو النحت ويفضل بعضهم الآخر التنقيب في التراث لإحياء ما فيه من مصطلحات.

سنحاول التعرّيج في مقالتنا هذه عن أهم آليات صناعة المصطلح في اللّغة العربية:

1.2 الترجمة:

تمثل الترجمة أول خطوة يخطوها اللغوي أو المعرّب نحو صناعة مصطلح سليم وصائب. وعن معناها في المعاجم اللغوية العربية نجد: التفسير والإيضاح والنقل. أما في مجال الوضع المصطلحي، فتُصنّف الترجمة ضمن أهم الوسائل لنقل المصطلحات إلى العربية، فهي تعطي الكلمة الأجنبية التي تكون في الغالب عبارة عن مصطلح علمي، مقابلها العربي المصوغ من قبل.(عبدالعزیز، 1998، صفحة 98).

ومن شروط الترجمة أن يؤتى بكلمة دخلت حيّز اللغة العربية سابقاً؛ أي أصبحت كلمة عربية مدوّنة في المعاجم العربية، فضلاً عن الابتعاد عن الترجمة الحرفية؛ لأنها لا تتوافق مع المجال المصطلحي مطلقاً وهذا ما أكّده محمود محمد خسارة في قوله: "إننا لا نذهب إلى إمكانية الترجمة الحرفية في ميدان المصطلحات، لأنه يبعد أن يتطابق المعنيان اللغوي والاصطلاحي لكلمة ما، فحد المصطلح هو أنه لفظ خرج عن مدلوله اللغوي إلى مدلول آخر متفق عليه، ولو لم يخرج عن معناه الأصلي لبقى في عداد المفردات العامة، ولما عد مصطلحاً." (خسارة، 2008، صفحة 41).

2.2 الاشتقاق:

ويأتي بعد الترجمة الاشتقاق الذي يمثل أحد أهم الخصوصيات السّامية للغة العربية؛ لأنها لغة اشتقاقية اللفظ بامتياز. ومادامت كذلك فلا جرم أن يكون الاشتقاق أهم وسائل التنمية اللغوية فيها إطلاقاً.(وغليسي، 2008، صفحة 81).

وعن تعريفه الاصطلاحي نجد: الاشتقاق هو نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة.(الجرجاني، 1983، صفحة 27).

كما أدى الاشتقاق دوراً هاماً في تقليص الكم الهائل من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية (العامة منها والعلمية أو التقنية) التي تعج بها كتبنا العلميّة أو حتى معاجمنا، ونضرب مثالا لذلك ببعض الألفاظ التي حوّرهما محمود تيمور في "معجم الحضارة" حيث اقترح استبدال لفظة: "فيش" بـ "القابس" وهي تلك الأداة ذات الشعبتين أو الشعب والتي تستمد التيار الكهربائي، نلاحظ أنه اشتق كلمة "قابس" والتي جاءت على صيغة فاعل من الفعل "قبس" للدلالة على الأداة. وفي السياق نفسه، يمكننا استبدال "ابريز" بـ "مقبس" للدلالة على: مكان الحصول على الطاقة. وهناك من يعطي الاشتقاق الأفضلية في توليد المصطلحات العربية فيقول: "الاشتقاق

أيسرُ وسائل الوضع اللَّفْظي وأكثرها طواعيةً لتوليد الاصطلاحات العربية." (سماعنة، 2000، صفحة 99) فضلاً عن إعانة المتخصّصين في صياغة مصطلحاتٍ لمدلولات ومفاهيم علمية، فهي تضع بين أيدي العاملين في حقل المصطلحات أداةً فعّالة، وتوفّر لهم إمكانيات واسعة في صياغة الألفاظ للمدلولات العلمية المتزايدة يوماً بعد يوم.

3.2 المجاز:

ثم يأتي المجاز الذي يُعرّف بأنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً، أي نقله من دلالاته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية) إلى دلالة علمية: (مجازية أو اصطلاحية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدالتين. (وغليسي، 2008، صفحة 84).

وأحسن طريقة لصقل اللَّفْظ المجازي هي الاعتماد على الاستعمال؛ لأنّ منبَت المجاز هو الاستعمال. فإذا اطرَد المصطلح العلمي وتواتر في سياق التّركيب اكتسب صبغة الاصطلاحية، وعند ذلك يستقلّ بخصوصية الحقيقة العرفية. (المسدي، 1984، صفحة 84) يمكننا الاستخلاص من هذا القول بأن الاستعمال المتواتر يُفقد الكلمة جدّتها ويجعلها تكتسبُ عُرْفية واستقراراً، لكن قد يتغيّر معناها أيضاً بمرور الوقت ويؤدّي ذلك إلى تراكم المعاني أو تعدّدّها، ولكن يبقى المجاز وسيلةً من وسائل التّوليد اللَّفْظي؛ لأنّه يجعل اللَّفْظ ينتقل من الرّصيد العامّ أو اللّغة العامّة إلى الرّصيد الخاصّ أو اللّغة المتخصّصة التي هي مادة المصطلح.

ومن العناصر التي يقوم عليها المجاز هي السّياق اللّغوي أو مناسبة الكلام، نجد في ذلك ما قاله نايف: يعتمد النقل المجازي على السّياق اللّغوي الجديد في تحديد المصطلح وتفضيله على غيره، حتى لو كان المصطلح موظفاً في معنى آخر، والذي تضاف إليه قرينة أخرى هي المقام أو مناسبة الكلام، من ذلك توظيف كلمة أكل في أكثر من معنى: أكل الطعام، وأكل مال اليتيم، وأكل أصابعه نداماً، وأكل عمره، وأكل لحوم الناس، وأكلت السكين اللحم..... (خرما، 1987، صفحة 122).

والمجاز من اللغة كشأن الدم الحيوي في الكائن؛ أي يعتبر من الأهمية بمكان بالنسبة للغة؛ فهو يبعث فيها الحياة بفضل الحركية الدائمة القائمة على التّحوّلات الدّلالية لألفاظ اللّغة، ومن ثمّ فإنّه يثري معجمها اللّغوي.

4.2 النحت:

يأتي النحت كآلية أخرى لتوليد المصطلحات في اللغة العربية، ويعدُّ النحتُ لونًا من ألوانِ الاشتقاق، لما من تشابهٍ بينهما. ففي كلٍّ منهما توليدُ شيءٍ من شيءٍ، وفي كلٍّ منهما توليدُ فرعٍ وأصلٍ، ولا يتمثلُ الفرقُ بينهما إلا في اشتقاق كلمةٍ من كلمتين أو أكثر على طريقةِ النحتِ، واشتقاقُ كلمةٍ من كلمةٍ في قياسِ التصريفِ. (ساسي، 2009، صفحة 244) ومن دواعي اللجوء إلى النحت، بحسب بعض المحدثين، هو تركيبة المصطلحات العلمية أو المخترعات الحديثة التي تتشكل في الغالب من مفردتين أو أكثر فتطول ترجمتها، لذلك قرر أولئك المحدثين اللجوء للنحت لتقصيرها ونضرب مثالاً على ذلك ترجمة مصطلح: hydrolyse مستعملين في ذلك آلية النحت بدمج التحليل المائي والحصول على الحلماء.

غير أن موقف المجامع اللغوية اشتراطوا فيها أن تكون مستساغة وذات أوزان عربية مألوفة.

5.2 الاقتراض اللغوي (التعريب):

وأخر آليتين سنعمد لشرحهما هما الاقتراض والتعريب، قد يلجأ لهما صانعو المصطلحات على غرار الآليات السابقة لتوليد المصطلحات العلمية.

1.5.2 الاقتراض اللغوي:

من المعروف أن اللغات الإنسانية اقترض بعضها من بعض منذ أقدم العصور ألفاظاً وأساليباً وأصواتاً ويعود ذلك للاحتكاك المتبادل بين مختلف القبائل والشعوب منذ الأزل؛ حيث ساهم كل ذلك في تلاقح اللغات وظهور الاقتراض اللغوي.

وهذا ما يؤكد الدكتور إبراهيم أنيس في قوله: "يؤدي الاحتكاك المباشر وغير المباشر بين الشعوب ولغاتها إلى انتقال مفردات من لغة لأخرى. فاللغة العربية شهدت عبر تاريخها الطويل وما تزال تشهد دخول مفردات وألفاظ ومصطلحات عديدة من لغات الشعوب المجاورة والبعيدة كالفارسية والتركية والانجليزية والفرنسية. ويعرف هذا الانتقال من لغة لأخرى بالاقتراض المعجمي أو المفرداتي وقد يسمى بالاستعارة اللغوية." (أنيس، 1978، صفحة 117).

أما عن تعريف هذه الظاهرة فهو "إدخال عناصر لغة ما (اللغة الأصل) في لغة أخرى (اللغة الوصل) خاصة من ناحية الكلمات، حيث تغدو هذه الكلمات جزءاً لا يتجزأ من قاموس كلمات اللغة المنقول إليه، أي اللغة الوصل".

أما عن الدور الذي تؤديه فهو يُسهم في نمو الثروة اللفظية للغة المنقول إليها؛ لأن هذه الاقتراضات اللغوية تصبح مع مرور الزمن عناصر قارة في معاجمتنا، ويعرفها العام والخاص. ويؤكد ذلك إبراهيم أنيس في قوله: "ومما لاشك فيه أن الاقتراض اللغوي من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ساهم في تكوين الكثير من المصطلحات وتنميتها في العديد من صنوف العلم. فاقترض الألفاظ عمل يقوم به الأفراد كما تقوم به الجماعات، وفي العصور الحديثة قد تقوم به أيضا الهيئات العلمية، كالمجامع اللغوية وأمثالها، على أن عمل الفرد هنا لا يظل عملا منعزلا عن الناس، بل رغم أنه يبدأ كعمل فردي لا يلبث في غالب الأحيان أن يقلده مجموعة من أفراد، ثم قد يصبح ملكا للجماعة كلها، ويكون حينئذ عنصرا من عناصر اللغة المستعيرة." (مرداسي، 2017، صفحة 287).

والمصطلحات التي تستعمل لوصف هذه الظاهرة في اللغات الأجنبية هي: emprunt أي استعارة أو borrowing أي اقتراض باللغة الإنجليزية، في حين يطلق على الألفاظ المستعارة loanwords (معمرى ويسعد، 2019).

أما عن السبب الرئيس الذي يدفع اللغة العربية للجوء إلى الاستعارة أو الاقتراض فهو معاناتها من قصور لغوي أو مفرداتي "حاد"؛ بحيث تظهر في العالم الغربي مفاهيم مستحدثة ومستجدة بوتيرة متسارعة سيما في مجال التكنولوجيا؛ وبالمقابل نلمس قصورا واضحا في المعجم العربي لتغطيتها. وكأمثلة عن الاقتراضات اللغوية العامة نذكر:

المصطلح باللغة الأجنبية	الاقتراض Emprunt
Internet	انترنت
Téléphone	تلفون
Radar	رادار
Télévision	تلفاز
Satellite	ساتل
Radio	راديو
Physique	فيزياء
Philosophie	فلسفة

بنك	Banque
فوتوغراف	Photographe

سنذكر الآن بعض الأمثلة من الاقتراضات العلمية التي تعج بها الكتب العلمية :

المصطلح بلغته الأجنبية	المكافئ بالاقتراض
Bactérie	بكتيريا
Néphron	نفرون
Enzyme	إنزيم
Mitochondrie	ميتوكوندري
Ribosome	ريبوزوم
Protéine	بروتين
Collagène	كولاجين
Myosine	ميوزين
Actine	أكتين
Glucose	غلوكوز

ويقول محمد ضاري حمادي في هذا الصدد: "من المقرر أن ترقى الإنسان في درجات العلم يوصله إلى ما لم يكن له به من عهد سابق، وأن هذا الجديد يفرض عليه أن يضع له ما يناسبه من التسمية. وهكذا يضع الواضع الأول - وهو من يصل إلى الجديد-التسمية من لغته هو، أما من يضع التسمية، بعد الواضع الأول في لغة أخرى فهو الواضع الثاني. وهنا يلزم أن يجد الواضع الثاني تسمية من لغته لا من لغة الواضع الأول؛ فإن تعدّر عليه الأمر اضطر إلى اقتراض تسمية الواضع الأول، وإدخالها في متن لغته، بمقتضى لوازم الاقتراض اللغوي وشرائطه." (حمادي، 2001، صفحة 572) وفي الوقت الراهن لا شك في أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الرائدة والمسيطرة في هذه المجالات وبذلك فهي تتصدر الوسائل التكنولوجية ومسمياتها.

2.5.2 التعريب:

وأما العرب فقد أطلقوا على نقل الألفاظ واستعارتها من لغة لأخرى مصطلح التعريب أو الدّخيل اللفظي أو أيضا آلية النّقل. وقد عرّفه مهدي صالح سلطان الشمري بإدخال اللفظ الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيُصقل ويُصاغ في قوالب الأوزان العربيّة، على الطريقة التي بها

يُشتَق من اللفظ العربي الصّميم، ... أو إيجاد مقابلاتٍ عربيّةٍ للألفاظِ الأعجميّة، حتى تصير العربيّة الفُصحى لغة الكتابة والتّدرّيس والإعلام، تُستخدَم في المدرسة والجامعة وتُستعمل في الدّار والسّوق وفي الصّحف والإذاعة. (الشمري، 2012، صفحة 98).

وتبقى هذه الآلية ضرورية لا غنى عنها، بل حتميّة، لأنّ التّبادلات الحَضاريّة: سواء أكانت اقتصاديّة أو سياسيّة أو علميّة تَسْتدعي احتكاكًا بين اللّغاتِ وبالتالي تَسْرُبُ مُصطلحاتٍ دَخيلَة، فجميع اللّغات تستورد الدّخيل بحسب حاجتها، ويتسرّب إليها رغم أنفها، إذ لا يكاد يُعقل أن تتمّ عملية تبادلٍ حضاريٍّ غير مَشْفوعةٍ بتداولٍ لغويٍّ في الوَقْت ذاته. (ظاظا، 1981، صفحة 57).

واختلف اللغويون والباحثون بشأن التعريب، فمنهم مؤيد ومنهم معارض ولكل أسبابه وقناعته، من مؤيدي هذا الرأي رمضان عبد التّواب فهو يقول بضرورة التعريب، نافيا إفساد اللّغة العربيّة بالدّخيل، ومؤكدا أن حياتها بهضم هذا الدّخيل، لأن مقدرة لغةٍ ما على تمثّل الكلام الأجنبيّ تُعدّ مزيّةً وخصيصةً لها إذ هي صاغته على أوزانها، وصبّته في قوالها، يقول في ذلك: "التّعريب إذن ضروريٌّ لحياة العِلْم، ومتى كانت القيودُ الموضوعيّة له... فلا خوف منه على كيان اللّغة العربيّة، فإنما اللّغة قائمةٌ بحروفٍ معانها، وأفعالها، وصرفها، ونحوها وبيانها وشعرها، وخصائصها التي تمتاز بها، لا بوضع مُفرداتٍ غريبةٍ عنها، قد التجأت إليها فكسيت بكسائها وطلّبت بطلائها حتى أصبحت منها وعليها..". (التّواب، 1999).

وينتصر لهذا الرأي المؤيد محمد أسعد النادري ويرى بأن التعريب ليست فيه مضرة على اللغة العربية بل على العكس. فلغتنا لغة مطوعة ومرنة يمكنها استيعاب الدّخيل وتعريبه وفق قواعد منوطة به: "ما نراه إذا أن قدرا من المرونة تتعامل به مجامعنا اللّغويّة في استيعاب الدّخيل وتعريبه والسيطرة عليه، وفق الأساليب اللّغويّة العربيّة، لا يضيرُ لغتنا في شيء، بل يُسهم في نموّها وتفاعلها مع اللّغات والثّقافات الأجنبيّة واستجابتها لدواعي الحياة العصريّة وسُنن التطوّر، وهذا القدر من المرونة الذي ندعي إليه هو في جميع الأحوال خيرٌ من ترك هذا الدّخيل يجتاح اللّغة من خلال العامّة، دون تعريبٍ ولا حسيبٍ ولا رقيبٍ ولا ضوابطٍ تحكّمه." (النادري، 2009، صفحة 330).

وفي السياق نفسه نذكر كلمة "الفيّتو" الذي يستخدم أحيانا حين أخذ الرأي في قرارات مجلس الأمن، والتي تم تعريبها باقتراح كلمة: "النّقض" التي تعبّر عن معنى الفيّتو، ومما لا شك فيه أن هذه الكلمة واضحة وضوحا لا غبار عليه بالنسبة للقارئ العربي على عكس الكلمة المقترضة:

فيتو. حيث يستنبط منها المتلقي العربي مدلول الاعتراض أو الرفض أو الرّد أو ما يتّصل بهذا المعنى بسهولة. (تيمور، 1956).

3. دور وسائل الإعلام في انتشار ورواج المصطلحات:

مما لا شك فيه أن لوسائل الإعلام بصفة عامة، والصحافة بصفة خاصة، تأثيرا بالغا في النفوس البشرية؛ لأنها دائمة التواصل بها. فمن يمتنع عن قراءة الصحف والمجلات، فهو بالضرورة يصغي للنشرات الإخبارية لتتبع ما يجري حوله من أحداث. وهذا الاحتكاك يولّد تفاعلا أو أنسة بالكلمات المستعملة أو الشائعة وإن كانت مرتجلة من قبل الصحفيين، بحيث نلمس فيها عدم احترام قواعد اللغة تارة والترويج للكلمات الدّخيلة تارة أخرى.

ويمكننا اعتبار الصحافة سلاحا ذا حدين، وهذا مرتبط بكيفية استغلالها. ففي أحيانا تصبح نافعة و تثلج صدور اللغويين، إذا ما رُوّجت للألفاظ المعربة أو المترجمة والمعتمدة من قبل المجامع اللغوية العربية فأُنست الأسماع لها وألفتها وكانت أسهل للفهم من نظيرتها الأجنبية؛ لأنها واضحة المدلول، عربية الحروف، سهلة الهجاء. أما في بعض الأحيان الأخرى، فقد تصبح الصحافة مصدرا للفوضى المصطلحية والدلالية نتيجة لطغيان الاستعمال العفوي والفردى المتعصب لبعض المصطلحات الذي غالبا ما ينتج عنه نوع من التزاحم اللفظي واختلاف المصطلحات للدلالة على المفهوم الواحد.

4. أهمية تفعيل ترجمة المصطلحات والعلوم في دعم مكانة اللغة العربية:

وعن مدى أهمية ترجمة المصطلحات الأجنبية أو الدّخيلة "إن استعملت على حالها في لغة الضاد" إلى اللغة العربية الفصحى نجد أساتذة العلوم والفنون، وأرباب الحرف والصناعات، يسعون سعيهم الحثيث لتأسيس لغة يتوحد فيها التعبير والاصطلاح. وهم يستعينون بالفصحى ويؤثرونها في أغلب ما يتخذون من تعبيرات، وما يقرّون من مصطلحات. وفي كل مؤتمر يعقده أهل الاختصاص، يبرز موضوع المصطلحات للدرس والبحث، وينتهي فيه الرأي على الإجماع على إعلاء الكلمة العربية على مقابلها الدخيل. (تيمور، 1956، صفحة 135).

ويظهر لنا جليا من خلال ما قاله محمود تيمور عن الأهمية المتنامية التي يولها الباحثون لقضية الترجمة إلى اللغة العربية، وعدم ادخارهم أيّ جهد في سبيل ترجيح كفة اللغة العربية الفصحى مقابل نظيرتها الأجنبية، بل جعلوها شغلهم الشاغل، وإحدى التحديات الراهنة التي

يجب أن تشمر لها السواعد وتؤلف فيه الكتب وتعد من أجله مؤتمرات وندوات لتعزيز أهمية استعمال اللغة العربية والتدريس بها.

وفي السياق ذاته، أي ضرورة تفعيل الترجمة للرقى باللغة العربية ومواكبتها للركب الحضاري، يقول عمر هزايمة أن هنالك تشريعات وقوانين من الواجب صدورها لتحقيق ذلك "إن الترجمة إلى اللغة العربية تحتاج إلى القرار السياسي الذي يعي أهمية نقل المعارف المفيدة الموجودة عند الشعوب الأخرى وتحتاج أيضا إلى التشريعات القانونية التي تنظم عمل القائمين عليها وإلى الدعم المالي السخي الذي يحفزهم ويعزز إنتاجهم. وهي بحاجة أيضا إلى تنسيق وتوحيد الجهود بين المؤسسات المهتمة بها على نطاق الدول العربية وحاضنتهم الجامعة العربية عبر مؤسساتها التي تعنى الترجمة والتعريب (معمرى و يسعد، 2019).

وعن تعزيز العملية الترجمية بصفة عامة والتعريب بصفة خاصة نرى أن مفتاح التعريب يوجد بحوزة أصحاب القرار، نعي به أنه لا بد من وجود إرادة معززة بقناعة، لدى كل الأوساط العربية الفاعلة، من أجل خوض عملية التعريب، كل فيما يخصه، وعلى جميع المستويات؛ ولنأخذ على سبيل المثال: تعريب التعليم العالي، في التخصصات العلمية خاصة؛ لقد ثبت بالتجربة - أن جميع الأساتذة العرب، وحتى الذين تلقوا تعليمهم بلغات أجنبية، قادرون، إذا ما توافرت لديهم القناعة، على إلقاء محاضراتهم وإعداد بحوثهم باللغة العربية - وأن العدد القليل من هؤلاء الأساتذة يتلقى، في ذلك صعوبات طفيفة يتم التغلب عليها في فترة وجيزة. مع ملاحظة ارتفاع درجة استيعاب المواد العلمية لدى الطلبة بفضل تلقهم باللغة الأم." (الشمري، 2012، صفحة 46).

كما يؤدي التعريب دورا هاما في تطوير اللغة العربية وإثراء معاجمها ويمثل الطريق إلى الحفاظ على ذاتنا الثقافية وهويتنا العربية وتأسيس حضارتنا في عصر العولمة، وهو الطريق - في الوقت نفسه - إلى استنبات العربية عربيا وإلى الإبداع والابتكار، فهو مسؤولية مجتمعية وقضية انتماء، وهو من أهم الوسائل التي نلجأ إليها كثيرا لتكثير اللغة وتطويرها للمصطلحات العلمية الجديدة، إنه يسهم إلى حد بعيد في إغناء اللغة من خارجها. (حازي، 2007، صفحة 310)

5. أسباب اختلاف وتباين الترجمات وعدم رواج تلك المعتمدة من قبل المجامع اللغوية:

وعن أسباب عدم رواج الكلمات المترجمة والمعتمدة من قبل المجامع اللغوية يمكننا ذكر بعض الأسباب أو العراقيل:

- التنصل من مسؤولية نشر المصطلح المترجم إعلاميا وشعبيا، وما يزيد الطين بلة تأخر استعماله مقارنة مع انتشار المصطلح الغربي.

- الرضوخ للترعة الفردية والتعصب القُطري: يتهافت واضعو المصطلح على ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية، كل في قطره أو بلاده، وقد يكون هنالك ترجمات معتمدة سابقة، مما يخلق ظاهرة المشترك اللفظي: ترجمات كثيرة ومختلفة لمصطلح ومفهوم واحد. ولقد اشتكى مصطفى الشهابي من هذه الآفة التي تقتل المصطلحات حتى قبل رواجها: "لقد أصبح اختلاف المصطلحات العلمية داء من أدواء اللغة العربية. وهذا الداء ينمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية، وكثر فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم، ولعل أهم أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في أقطارنا العربية، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئا. وتكاد تكون الصلات مقطوعة بين أساتذة الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام، وإذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ المصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها وربما راح يزري بمصطلحات زملائه." (الشهابي، 2006، صفحة 143).

- غياب التنسيق بين المصطلحيين والمتخصصين في العلوم: يخلق غياب التنسيق بين واضع المصطلح والعلمي فجوة كبيرة من شأنها مغالطة المعنى في بعض الأحيان، وإن كان المصطلحي يضطلع بعلم المصطلح وعلى دراية تامة بالآليات الواجب استعمالها كان لزاما عليه التنسيق مع المتخصصين لإدراك المفهوم الدقيق للمصطلحات التي هو بصدد ترجمتها.

- تزاخم المصطلحات للمفهوم الواحد أو الاصطلاح الواحد من أمثلتها: الجوال والمحمول والنقال والخلوي (غنيم، 2014) للدلالة على جهاز الاتصال المعروف: فمن جهة قد نفسّر هذه الظاهرة بشكل إيجابي يتمثل في خصوصية اللغة العربية وامتلاكها قدرة هائلة على التوليد ومن جهة أخرى قد يفضي إلى مشكلة لغوية علينا تفاديها ما أمكن وهي ظاهرة المشترك اللفظي: تعدد المسميات للمفهوم الواحد. نذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الألفاظ الأجنبية التي استبدلت بألفاظ عربية، والتي سنلاحظ فيها ظاهرة المشترك اللفظي وتعدد الاقتراحات للمصطلح الواحد: العجلة والدراجة بدل "البسكليت"، العربة والسيارة بدل "أوتوموبيل" والهاتف والمحمول بدل "التلفون" والحافلة بدل: "الباص" والأوتوبيس "والمجهر والمجهر بدل "الميكروسكوب" وميزان الحرارة والمحرار بدل "الثيرموميتر". (تيمور، 1956، صفحة 90)

وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر عينة من المصطلحات العلمية التي تتباين المكافئات المقترحة لها:

المصطلح باللغة الأجنبية	الترجمة الأولى	الترجمة الثانية
Pancréas	بنكرياس	معثكلة
Hypothalamus	هيبوطالاموس	تحت المهاد
Duodénum	اثنا عشر	عفج
Cardia	فؤاد المعدة	سدفة المعدة
Globe oculaire	كرة العين	مقلة العين
Déconstruction	تشريح	تقويض
Atlas	أطلس	فقرة حاملة
Prolactine	برولاكتين	هرمون الحليب
Lactose	لاكتوز	سكر الحليب
Prostate	بروستات	موثة
Chromatine	كروماتين	صبغين
Cholestérol	كولسترول / شحم المرارة	دهن الصفر
Anticodon	رامزة مقابلة	مضاد الرامزة
Anaphase	دور الهجرة	مرحلة الانفصال
Interphase	دور الراحة	مرحلة بينية
Matrice	رحم	قالب
Cholinestérase	كولين إستراز	مفكك كولين
Tendon d'Achille	وتر آشيل	وتر العقب
Grand fessier	عضلة ردفية كبرى	عضلة أليوية كبرى
Larynx	حنجرة	حلق
Lobe occipital	عظم القفا	فص قذالي

6. الحلول المقترحة للحد من تعدد الترجمات والفوضى المصطلحية:

ونذكر بعض الحلول أو المقترحات التي قد تفضي إلى الحد من الفوضى المصطلحية:

- اقتراح المصطلح الأنسب: على المترجم أن يرتجل ويقترح اصطلاحات في حالة انعدام مكافئات لها في المعاجم أو بنوك المعلومات المتخصصة.

- Le traducteur doit parfois agir comme terminologue pour résoudre les problèmes posés par les termes qui ne figurent ni dans les dictionnaires ni dans les banques de données spécialisées. (Cabré, 1998, p. 93)

كثيراً ما "يتعدى دور المترجم كونه مجرد مستعمل للمصطلح التقني ليشمل ترويج المعلومات المتعلقة بالمفاهيم التقنية حسب استعمالها في التواصل عن طريق اللغات، لا بل يصل إلى اختراع المصطلحات في تلك اللغات". (الديداوي، الترجمة والتواصل، صفحة 52)

- تفادي ظاهرة المشترك اللفظي: إن الأصل في تسمية المفهومات وصياغة المصطلحات أن يجعل أمام كل مفهوم أو شيء مصطلح أو رمز لغوي مصطلح واحد يكون محل تواصل أهل الاختصاص، وإذا كان للمفهوم الواحد عدّة أسماء أو كان الاسم الواحد دالا على عدة معان، فإن التواصل الفكري يضطرب، بل يختلط الحابل بالنابل، وينعدم التفاهم بين الناس. (الخوري، 1989).

- تضيق بابي الاقتراض اللغوي والتعريب وفي حالة اللجوء إليهما يجب مراعاة عبقرية اللغة العربية وما تمليه من وزن وصرف.

- لا ضير في اللجوء إلى هذه الآلية في حالة استحالة ترجمة مصطلح ما ولكن دون المبالغة في استعمالها هذا ما يؤكد لادميرال في قوله:

Face à une lacune lexicale dans la langue cible - un mot intraduisible - le traducteur peut avoir recours à la solution désespérée de l'emprunt, qui importe tel quel le terme source étranger. L'emprunt peut revêtir une valeur stylistique de couleur locale. (Ladmiral, 1994, p. 19)

- تكثيف الجهود في وضع مصطلحات عربية (سيما ما تعلّق بمسميات الأجهزة الالكترونية الحديثة الاختراع، والأمراض،...) متزامنة مع تبنيها في العالم الغربي وتكثيف الدعاية والترويج للمصطلح العربي كي نضمن حياته.

- إرفاق كل المصطلحات المعتمدة من قبل المجمع بتعاريف تحدّد مفاهيمها ودلالاتها بدقّة علماً بأنّ وظيفة المفهوم المصطلحي تتمثل في حصر إطار المفهوم نفسه وتحديد معالمه.

- يتعين على اللغوي أن يعمل جنبا إلى جنب مع المتخصص لوضع مصطلح سليم لغويا، يعكس المدلول العلمي بدقة والعمل المتكامل لهما؛ حيث يتعين على اللغوي التأكد من سلامة اللغة وصحة وجزالة الأسلوب بينما تكمن وظيفة العالم المتخصص في التحري عن دقة المحتوى والخلو من الخطأ.

- يتعين على واضع المصطلح أن يتقن لغتين كحدّ أدنى إتقاناً تاماً بحيث يلم بجميع جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية فضلا عن التحدث بها بشكل سليم وهذا ما يؤكده جميل ملائكة في قوله: "يلزم لواضعي المصطلحات إتقان لغتين فضلا عن التخصص العلمي، ولقد كان عدم إيفاء هذه الناحية حقها من الاهتمام، أو التساهل فيها، سببا في تفشي كثير من المصطلحات المغلوطة والاختيارات غير الموفقة أو إدخال ألفاظ كثيرة من الدّخيل على لغتنا مما لم يكن داع لإدخاله (الملائكة، 1983، صفحة 92).

7. خاتمة:

لا يختلف اثنان في أن اللجوء إلى استعمال تقنية النسخ والاقتراض اللغوي، بكيفية معقولة ومتبصرة، يُسهم أيما إسهام في إثراء اللغة العربية بمصطلحات جديدة ويجعلها تواكب مختلف التطورات العلمية المنشورة بمختلف لغات العالم. إلا أنه يُمكننا القول، ختاماً لورقتنا البحثية هذه، إن المبالغة في استعمال هذه التقنيات الترجمية، وكذا استعمالها بطريقة فوضوية، عادة ما يؤدي إلى اختلاف الترجمات للمصطلح الواحد، وهو ما يشكل لبسا كبيرا لدى قارئ النصوص العلمية، سواء أكانت نصوصا مترجمة أم مكتوبة باللغة العربية على قلمها. لذلك نرى بأن تكاتف اللغويين إلى جانب المترجمين أصبح أمرا ضروريا وحتميا للحد من هذه الفوضى المصطلحية. بالإضافة إلى ذلك، نرى أن اعتماد ترجمات موحدة، أو على الأقل التنسيق من قبل المختصين اللغويين في اقتراح مصطلحات مختلفة، لكن متداولة في المشرق والمغرب، من شأنه أن يسمح بتفادي ظاهرة المشترك اللفظي وبتعزيز الثقة بالذات وباللغة العربية على حد سواء، بدل الشعور بالدونية وفتح الباب على مصراعيه للاقتراض اللغوي بطريقة فوضوية، وغض النظر عن الحلول اللغوية الأخرى التي تزخر بها اللغة العربية مثل الاشتقاق والمجاز والنحت وغيرها.

المصادر والمراجع:

- أنيس إبراهيم. (1978). من أسرار اللغة. مصر: المكتبة الانجلو المصرية.
- تيمور محمود. (1956). مشكلات اللغة العربية. القاهرة: مكتبة الآداب.
- الجرجاني الشريف. (1983). كتاب التعريفات. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- حازي محمد. (2007). في رحاب المصطلح العلمي العربي. الجزائر: دار الهدى.
- حمادي محمد ضاري. (2001). وسائل وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية. دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 75، الجزء 3.
- خرمانايف. (1987). أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. الكويت: عالم المعرفة.
- خسارة ممدوح. (2008). علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات العربية. دمشق: دار الفكر.
- خليفة عبد الكريم. (1987). اللغة العربية و التعريب في العصر الحديث. عمان: منشورات مجمع اللغة العربية.
- الخوري شحادة. (1989). دراسات في الترجمة و التعريب. دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر.
- الديداوي محمد. (2000). الترجمة والتواصل. الرباط المغرب: المركز الثقافي العربي.
- ساسي عمار. (2009). المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم الى أداة الصناعة. الأردن: عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، ط 1.
- السعيد محمد مجيد، دور مؤسسات التعليم الأعلى في توحيد المصطلح وإشاعته، اللسان العربي، عدد 29.
- سماعنة جواد حسني. (2000). المصطلحية العربية بين القديم والحديث. مجلة اللسان العربي. الرباط، ع 99، مكتب تنسيق التعريب.
- الشمري مهدي صالح. (2012). في المصطلح و لغة الكلام. بغداد: كلية الآداب.
- الشهابي مصطفى. (2006). علم المصطلح. الرباط المغرب: مكتب تنسيق التعريب.
- ظاظا حسن. (1981). كلام العرب: من قضايا اللغة العربية. بيروت: الأهلية للنشر و التوزيع.

- عبد التواب رمضان. (1999). فصول في فقه اللغة العربية. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة.
- عبد العزيز محمد حسن. (1998). التعريب في القديم و الحديث. القاهرة مصر: دار الفكر الحديث.
- غنيم كمال أحمد. (2014). آليات التعريب و صناعة المصطلحات الجديدة. فلسطين: مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي.
- مرداسي جودي. (2017). آليات توليد المصطلح الاقتراض اللغوي آلية. مجلة الذاكرة، المجلد 3، العدد 1.
- المسدي عبد السلام. (1984). قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح. تونس: الدار العربية للكتاب.
- معمري فرحات، يسعد رابح. (2019). الاقتراض اللغوي: إشكاليات واستراتيجيات. مجلة المترجم. المجلد 19، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، وهران،
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/115172>
- الملائكة جميل. (1983). المصطلح العلمي و وحدة التفكير. مجلة المجمع العلمي العراقي.
- النادري محمد أسعد. (2009). فقه اللغة من أهله و مسائله. بيروت: المكتبة العصرية.
- وجليسي يوسف. (2008). إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- Cabré Térésa Maria, (1998), Terminologie : Théorie, Méthode et applications, Les presses de l'université d'Ottawa.
- Ladmiral Jean-René, (1979). Théorèmes pour la traduction, Paris, Payot.